

بحار الأنوار

[133] وترى الحب مقسوما أقساما ، وكل قسم منها ملفوفا بلفائف من حجب منسوجة أعجب النسيج وألطفه ، وقشره يضم ذلك كله ، فمن التدبير في هذه الصنعة أنه لم يكن يجوز أن يكون حشو الرمانة من الحب وحده ، وذلك أن الحب لا يمد بعضه بعضا فجعل ذلك الشحم خلال الحب ليمنه بالغذاء ، ألا ترى أن اصول الحب مركوزة في ذلك الشحم ؟ ثم لف بتلك اللفائف لتضمه وتمسكه فلا يضطرب ، وغشي فوق ذلك بالقشرة المستحصفة ليصونه ويحصنه من الآفات ، فهذا قليل من كثير وهي وصف الرمانة وفيه أكثر من هذا لمن أراد الاطناب والتدريج في الكلام ، ولكن فيما ذكرت لك كفاية في الدلالة والاعتبار . بيان : قوله عليه السلام : معجما لعل المراد شدة ارتباطها قال الفيروز آبادي : باب معجم كمكرم : مقفل . انتهى . ويحتمل أن يكون كناية عن خفائها كقوله صلى الله عليه وآله : صلاة النهار عجماء . وقوله عليه السلام : إن عاق دون الغرس أي غرس الاغصان عائق تغرس النوى بدلها . والشدخ : الكسر والغمز ، والمشدخ هو بسر يغمز ويابس للشتاء . والدلب بالضم : الصنار (1) قوله عليه السلام : فيحتبس الحرارة الغريزية يدل على أن الحرارة الغريزية لا يختص بالحيوان ، بل يوجد في النبات أيضا كما صرح به جماعة من المحققين . ويقال : رصفت الحجارة في البناء رصفا أي ضمنت بعضها إلى بعض . واستحصف : استحكم . والتدريج : كثرة الكلام والافراط فيه . فكر يا مفضل في حمل اليقطين الضعيف مثل هذه الثمار الثقيلة من الدباء والقثاء والبطيخ ، وما في ذلك من التدبير والحكمة فإنه حين قدر أن يحتمل مثل هذه الثمار جعل نباته منبسطا على الارض ، ولو كان ينتصب قائما كما ينتصب الزرع والشجر لما استطاع أن يحمل مثل هذه الثمار الثقيلة ، ولينقصف قبل إدراكها وانتهائها إلى غايتها . فانظر كيف صار يمتد على وجه الارض ليلقى عليها ثمارها فتحملها عنه فتري الاصل من القرع والبطيخ مفترشا للارض ، ثماره ماثوثة عليها وحواليه كأنه هرة ممتدة وقد اكتنفتها أجراءؤها لترضع منها .

(1) _____
الصنار معرب صنار .